

جولة في المجلات

مؤتمر لامبث – ذكر التيفوس في الكتاب المقدس – اهم المقالات الشرقية في مجلات الاستشراق

مؤتمر لامبث

في شهر تموز من العام الماضي التأم في لامبث احدى ضواحي لندن، مؤتمر الانكليكان الممثل الكنيسة العليا في انكلترة، فبحث في اهم المشاكل الدينية التي ساقتها الاحوال الحاضرة والظروف الجديدة الطارئة على حياة المجتمع، الصادرة من تطوّرات الحياة الفكرية والاجتماعية في انكلترة؛ فوضع قراراته النهائية في ستة بنود:

١ً التعليم المسيحي بحق الله
٢ً حياة وشهادة الجماعات المسيحية
٣ً وحدة الكنيسة
٤ً حياة الكنيسة الانكليكانية
٥ً خدمة النفوس في الكنيسة
٦ً الشبيبة ودعوتها الى الحياة الكهنوتية

ومن البديهي ان انعقاد المؤتمر لحادث خطير في ذاته. وكلما وقع تحدثت فيه الصحافة والمجلات وتناقشت في تقاريره. ويذكر قراؤنا ما حدثنا اليهم في هذا السبيل عن امر كتاب الصلاة في الكنيسة الانكليكانية واحداث التغييرات فيه (المشرق ٢٥ [١٩٢٧] : ٦٤١) اما في هذا العام فقد صار مؤتمر لامبث هدفاً لانتقادات عديدة تهافتت عليه من سائر انحاء الكون، لانه مس قضية من القضايا الاساسية في التعليم المسيحي الذي كانت كنيسة الانكليكان محافظة عليها كل المحافظة، وركنها من اساساتها.

وددنا لو اعرضنا عن الكلام في هذا الموضوع، وهو احقّ بان يكون مادةً لبحث الاختصاصيين من اطباء الاجساد ومرشدي النفوس، لولا ان بعض المجلات العربية فتحت له ابوابها؛ وهذا ان «مجلة الشرق والغرب» نشرت في اكتوبر ١٩٣٠ اهم البنود التي قررها المؤتمر، ومن جملتها البند الخطير الذي اثار زوبعة الاحتجاجات حتى في الكنيسة الانكليكانية.

وكنا نتوقع من « مجلة الشرق والغرب » الدينية اما ان تعرض عن نشر البند المذكور ، واما ان تردّ عليه ، وهيهات ان يكون دستوراً للتعليم الديني العام في انكلترة كما سنرى . ولكنها نشرته وزادت في تأثيره اذ قالت : انه صادر عن « مؤتمر ديني خطير ، قوامه ثلاثمئة وسبعة من كبار اساقفة الكنيسة الانكليكانية الاسقفية » . فلا بد لنا من الرد عليه ولو بالايجاز . وانما موضوعه تحديد النسل .

وقد يخالجك هذا السؤال ، ايها القارئ اللبيب : ماذا دعى بالاساقفة الانكليكان الى البحث في الامر ؟ – دعا اليه تناقص عدد المواليد في انكلترة منذ الحرب العظمى . ان استعمال الوسائط الفنية لمنع الحمل والاجهاض لجريمة غير مجهولة في سائر البلاد : اما في انكلترة فقد اخذت تستنجد بمناصرين يدعون اليها جهاراً ويقولون بواجب تقليل عدد البنين مداواةً للداء الاجتماعي والاقتصادي المتأتي من كثرة النسل . وبلغت هذه الاقوال الى آذان الناس ففزعوا الى رؤساء الاديان من الخطر الجسيم وطلبوا بتّ الحكم في الامر .

وكان الانكليكان قد عالجوا القضية في السنة ١٩٠٨ ، وكان الداء اذ ذاك اخفّ وطأة عما هو عليه اليوم ، بما لا يقاس حدّه ، ومع ذلك فقد اجمعوا آراءهم على التحذير والتهويل ورشقوا بسهام اللعنة كل وسيلة مآلها قتل الحياة في الاصل ، وسألوا الحكام ان يحولوا دون بيع العقاقير والمواد المستعملة لقتل الحياة ، وان يقيموا الدعوى القضائية على دعاة الفساد ونشرة الاعلانات المخلة بالآداب العامة .

ومضت اثنتان وعشرون سنة ، وتفاقم الشر ، وانتشر الداء ، وهبط عدد المواليد في انكلترة حتى بلغ فيها ، اليوم ، اسفل درجاته في اوروبة . واجتمع مؤتمر لامبث ، ونحن في صدده . وقام فيه الدكتور ودس (Woods) ، اسقف وينشستر ، وطالب المؤتمرين بألّا يعرضوا عن معالجة الداء ووصف الدواء . فأيد المؤتمر الحق الصراح ، بان الغريزة الجنسية غرس مقدس انبته الله في الطبيعة البشرية . واعترف بان الاختلاط الجنسي بين الزوج والزوجة له قيمته الخاصة في الزواج ، كنتيجة ختامية تكميلية لهذا السرّ المقدس .

وقرر ان واجب الابوة هو مجد الحياة الزوجية ، وان العائلة مبعث الفرح والغبطة في حدّ ذاتها ، وعلى كيانها يتوقف خير الوطن ، وانها من وسائل بناء الاخلاق للآباء والابناء على السواء . وسجل استنكاره الشديد لعملية الاجهاض وسائر اساليب الفساد ، ولكن في خلال هذه القرارات ادمج القرار التالي ، كما عرّبته مجلة الشرق والغرب :

« متى وجد التزام أدبي قوي يحمل على تحديد أو منع النسل يجب ان تقرر الوسائل وفاقاً للمبادئ المسيحية . وأولى تلك الوسائل وأظهرها هي الامتناع التام عن الاختلاط الجنسي (بقدر ما تدعو الضرورة) في حياة التدريب وضبط النفس الخاضعة لسلطان الروح القدس . ومع ذلك ففي الاحوال التي يوجد فيها الالتزام الادبي القوي لتحديد النسل أو منعه والباعث الادبي السليم الذي لا

يسمح بالامتناع التام عن الاختلاط الجنسي فان المؤتمر يوافق على استعمال الوسائل الاخرى على شرط ان تُستخدم على ضوء المبادئ المسيحية . والمؤتمر لا يسعه الا العذل الشديد والتنديد المر حيال استعمال وسائل ضبط النسل لمجرد بواعث يخلقها حب الذات والرغبة في الترف وسهولة الحياة ومتعتها»

(تصدق على هذا القرار باغلبة ١٩٣ صوتاً ضد ٦٧ صوتاً)

وما ان بلغت هذه الاقوال الى آذان الكردينال بورن ، رئيس اساقفة وستمنستر وزعيم الكنيسة الكاثوليكية في انكلترة حتى رفع صوته بالاحتجاج فقال :

كنت بعيداً عن انكلترة لما نُشر في الناس ذلك البند الوباني . وقد عرفت ان الضمائر المسيحية في انكلترة وفي سائر البلاد ، ارتجت واضطربت وتألمت لصدور قرار يحول دونها ودون تعليم الكنيسة التقليدي . كل من صوّت لهذا القرار من الاساقفة تخلى عن كل حق من الحقوق التي كان من الممكن ان يُعطوها فيكونوا تراجمة مفوضين للاداب المسيحية . . . وخشية ان يتسرّب الضلال الى قلب من القلوب، وتتعرض للخطأ المميت نفس من النفوس ، قد اتيت اعلن وأؤيد ، مكرراً ، تعليم الكنيسة الكاثوليكية في هذا الموضوع ؛ وهو يربط الضمائر ؛ ضمائر الرجال وضمائر النساء طراً .

«كل وسيلة مباشرة لمنع الحبل ، الناتج طبيعياً من الاتصال الزواجي ، سواء أكان ذلك في الزواج او خارجاً عنه ، انما هو رذيلة ضد الطبيعة ، اي خطيئة ضده سبحانه وتعالى»

ولم يمض الشهر على صدور هذا الاحتجاج الا ونشرت الصحافة بلاغاً موقعاً باسم احد خدمة سان بول القانونيين الانكليكان ، وباسم زهاء خمسين من خدمة الرعايا الانكليكان في لندن وفي ضواحيها . وفيه « اعرابهم عن رغبتهم بالتمسك بالمبدأ الكاثوليكي التقليدي »

اما العبارات التي اتخذوها اعراباً عن ذلك المبدأ فهي عبارات الكردينال بورن بحرفها وقد وضعناها بين هلالين . فحسبنا المثل دليلاً على المعارضة

هذا والكنيسة لا تجهل المصاعب الفائقة بوجه المتزوّجين ، لكنها تذكرهم ان الباري تعالى لا يأمر الا بما يمكن حمله ، فعليهم ان يبذلوا قصوى الجهود بقوام الطبيعة للمحافظة على الوصايا . واذا رأى الزوجان العبء ثقيلاً ، فالصلاة وطلب النعمة تأتي بالنجدة والقوة على الاحتمال .

وشعر بعض اساقفة المؤتمر بالحاجة الى تغيير القرار المذكور وحاولوا ذلك فلم ينجحوا ؛ لكنهم نالوا اخيراً ان يُذيل القرار بذكر عدد المصوتين له وعليه . وقام في المؤتمر بعض الاساقفة الاميركان وطلبوا الاعراب عن الدواعي التي دفعتهم الى التصويت فرُفض طلبهم . فاحتج الكثيرون منهم ولم يحضروا الحفلة الختامية . وعاد الدكتور ماتيوس اسقف نيوجرزي الى بلاده واعلن رسمياً خذلانه للمؤتمر .

وفي ١٦ آب ، عشية اليوم الذي نشرت فيه الجرائد وثائق المؤتمر ، ارسل الدكتور كاري ، اسقف بلومفونتين (جنوبي افريقية) وسأل جريدة التيمس الكنائسية ان تضيف الى نشر القرار

هذا التعليق موقعاً باسمه وهو أنه براء منه. وانبأ لورد سيبل ، اسقف اكستر ، ابناء ابرشيته انه بذل قصارى الجهد في مقاومة البند المذكور وقال : اني على يقين بان الناس سوف يخسون القرار حقه من التأويل الشرعي الواجب فيسيئون فهمه . لقد مدَّ الاساقفة يدهم الى الباب وفكوا الزلّ. فانفتح ، او كاد. وسوف تجاجه الانانية بالقوة وتفتحه على مصراعيه. . .
ان التقليد المسيحي ، منذ العهد الرسولي الى عهد المؤتمر هذا ، تمسّك بهذا الاعتقاد ولم يحد عنه ولا دقيقة : وهو انه لا سبيل للمسيحي ان يتمتع براحة ضميره وسيلةً ضد الحبل . وما ان اعتبار الظروف القصوى ادى الى وضع شريعة فاسدة ؛ وليس الحادث جديدًا في التاريخ . ان حب التساهل المفرط افسد طهارة الحق ، وليس هذا الاقتراف ذنباً لم يسبق له مثيل في التاريخ !
ومضت خمسة عشر يوماً ونشر اسقف لندن كتاباً مفتوحاً اعلن فيه اشتراكه في الاحتجاج مع زميله اسقف بلومفونتين.

وفي غضونها كانت الصحافة قد اخذت تتناقش في اعمال المؤتمر. وكأن البند المذكور أصبح همّها الوحيد ، فضربت صفحاً عن الباقي ، وتعرّضت فيه لقرار الاساقفة وسمّت بهم. وكان استحسان الجرائد المتطرفة وثناؤها ، اعضَّ ناباً وانفثَ سمّاً في كرامة المؤتمرين من مناوئة المناوئين. وتصرفت السن الناس في هذه المسألة الدقيقة تصرّف العامة في المسائل الاجتماعية ، فنبت او تناست وجوه التحفّظ ، ولم تهتمّ الا بذكر التساهل المسموح به . وانهالت الرسائل على الصحافة ، طبقاً للعادة المألوفة في انكلترة وتدفقت اخبارها في الجرائد حجّةً للقرار او عليه. وكتب احد الشبان موقعاً رسالته بهذه العبارة « دعوة في قدم الصبر » وقال : « لما رأيت تنازل الرعاة عن واجبهم الرعائي وعن سموّ المنزلة التي كنت اتصوّرها لهم ، سقطت من عيني الدعوة الاكليريكية فتركتها . ويا ضيعان ما صرفته من الزمان والمال تأهباً لها ! »
وكتب كاهن من كهنة الارياف وقال : « كم من رجل فاضل ، كم من امرأة صالحة آثرا العزوبة على الزواج اشفاقاً من عدم القيام بحبّ البنين ، واغتنانا عن هذا الواجب بغيره فكرّسا حياتهما لخدمة الفقير وتعليم الجهال . . . انما هي العزوبة المسيحية ! وانّ تساهل المؤتمر في قراره البعيد النتائج ، ومسامحته روح الانانية ، لصفعة صفع بها وجه التضحية والكفران بالذات . »
وسوف تهدأ الزوبعة وتسود السكينة ويرى الصالحون ان الحق يدوم الى الابد . فلا يحلّون نقطة من الناموس ولا يخطون درجةً واحدة من سموّ فضيلتهم . اما الجبناء فقد يتخذون من ثم عذرًا فيزدادون انحطاطًا . والكنيسة الانكليكانية تسير سيرها وقد فقدت شيئاً مهماً مما كان لا يزال فيها من روح التضحية ونبذ الدنايا .

اما الحقيقة في هذه القضية الخطيرة فقد ظهرت في الرسالة الحبرية التي صدرت من الاب الاقدس في ٣١ كانون الاول ١٩٣٠ وانتشرت في العالمين . ف . ت .

ذكر التيفوس في الكتاب المقدس

القى الحكيم الشيخ امين الجميّل، في نادي جمية الاطباء والصيادلة في بيروت، محاضرة قيّمة عن «الامراض المصرية في الاسفار القديمة» ذكر فيها عددًا من الامراض المعروفة او المتفشية في عصرنا، وما ورد في الكتاب المقدّس عن وصفها، والاشارة الى طرق الوقاية منها. ومن تلك الامراض «الوباء» المتعدّد الذكر، الذي استنتج حضرة الحكيم انه التيفوس، قال (المجلة الطبية العلمية، ك٢ ١٩٣١، ص ٢٠٤):

التيفوس، هو رفيق الحروب وربيب المجاعات بدون جدال. هكذا رأته البشرية في كل اطوارها وفي كل انحائها. أنرتاب بذلك والحرب الاخيرة اقرب واعظم شهود على امر هذا الوباء، وصلته بالمجاعات والحروب مسلّم به من الجميع ؟

ولنا على ايد ذلك النصوص بالعشرات :

« متى اغلقت السماوات ولم يكن شتاء وحصلت المجاعات والوباء » (سفر الملوك الاول ٨: ٣٧ و٣٧)

« سافنيهم بالمجاعة والحمى والوباء » (تثنية ٣٢: ٢٤).

ارميا ١٤: ١٢ وغيره من الانبياء وبغير مكان : «اذا صاموا فلا اسمع صراخهم واذا اصعدوا محرقةً وتقدمة فلا ارضى عنهم بل افنيهم بالسيف والجوع والوباء..

«اذا خرجت الى الحقل فاذا القتلى بالسيف واذا دخلت المدينة فاذا المرضى بالجوع.

«وبعد ذلك يقول الرب: اجعل صدقيا ملك يهوذا وعبيده والشعب ومن بقي في هذه المدينة من الوباء ومن السيف ومن الجوع في يد نبوكدنصر...

«الذي يقيم في هذه المدينة يموت بالسيف والجوع والوباء.

«وارسل عليهم السيف والجوع والوباء حتى يفنوا من الارض التي اعطيتها لهم ولآبائهم.

«والامة والمملكة التي لا تتعبد لنبوكدنصر ملك بابل... فاني افتقد تلك الامة بالسيف والجوع والوباء. يقول الرب الى ان افنيهم بيده.

« لماذا تموتون انت وشعبك بالسيف والجوع والوباء كما تكلم الرب على الامة التي لا تتعبد لملك بابل ؟

« ان الانبياء الذين كانوا قبلي وقبلك منذ الدهر تنبأوا على اراض كثيرة وممالك عظيمة بالحرب والشر والوباء .

« هكذا قال رب الجنود هاءنذا ارسل عليهم السيف والجوع والوباء واجعلهم كبشع التين الذي لا يمكن اكله لخباثته .

« ها ان المتارس قد بلغت الى المدينة لاخذها والمدينة قد صارت في ايدي الكلداتيين محاربيها من السيف والجوع والوباء . . . »

وورد قبل ذلك في العدد ٣٦ من الفصل نفسه ، وفي الفصل ٣٤ : ١٧ ، و٣٨ : ٢ ، و٤٢ : ١٧ و٢٢ ، و٤٤ : ١٣ ما هو من هذا النحو .

وفي مراثي ارميا ١ : ٢٠ : « السيف يثكل في الخارج والموت في البيت » .

نبوءة باروك ٢ : ٢٥ : « وها انها (عظام ملوكنا وابائنا مطروحة لحر النهار وقرس الليل) وقد ماتوا في اوجاع الية بالجوع والسيف والوباء » .

ومثل ذلك جاء في نبوءة حزقيال ٥ : ١٢ و١٧ ، و٦ : ١١ ، ٧ : ١٥ ، و١٢ : ١٦ : « وابقي منهم نفراً معدوداً من السيف والجوع والوباء لكي يخبروا بجميع اوجاسهم في الامم . . . »

وكذلك ١٤ : ١٧ و١٩ ، وبالخصوص ٢١ : ٢٣

وجاء في الانجيل : « ويكون وتتنذر مجاعات واوبئة » .

اهم المقالات الشرقية في مجلات الاستشراق

المجلة الاسيوية Journal asiatique *tome CCXVI, n° 1, janvier-mars* 1930.

يحتوي هذا الجزء الذي ظهر مؤخراً على عدة ابحاث تختص بآسية الغربية ، نكتفي بان نذكر منها :

« شكوى الغريب عن الاوطان الى علماء البلدان » وهو مصنف لعين القضاة الهمذاني († ٥٢٦هـ = ١١٣١) نشره وترجمه الى الفرنسوية وعلق عليه

الحواشي محمد بن عبد الجليل (ص ١–٧٦)

* الأخائيون في آسية الصغرى ، ومشكلة وصول الاخائيين الى البحر المتوسط في الالف الثاني قبل المسيح ، بقلم ريمون ويل (Weill) (ص ٧٧–١٠٨)

* طبيعة الذبائح والضحايا في بلاد شومر، بالاستناد الى النصوص الشومرية السابقة دولة إسين ، بقلم الكاهن اللعازري شارل جان. (ص ١٣١–١٤٦)

* وثائق ومستندات ارامية من القرن السادس عشر ، بقلم مرسل كوهن (ص ١٤٧–١٥٦).

Fondation Eugène Piot - Monuments et mémoires publiés par l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres. *t. 30ᵉ, 1ᵉʳ et 2ᵉ fascicules (nº 52 de la Collection)* 1929. مؤسسة اوجين پيو

Les mosaïques de la mosquée des Omayyades à Damas, planches X et XI, par Eustache de Lorey *(p. 111-122) ; par* Marguerite von Berchem *(p. 123-139).*

فسيفساء الجامع الأموي في دمشق

يختص القسم الاول من هذا المقال بوصف اجمالي لما اكتُشف تحت الغطاء الكلسي من الفسيفساء على جدران الجامع الاموي. وهي لوحات في الجهة الغربية من ساحة الجامع ، على اعمدة المدخل المسمى « باب البريد » ، طولها ٣٤ متراً ونصف المتر ، بعرض ٧,٣٠ امتار ، تعلو عن سطح الارض ٥ امتار. وتمثل هذه الفسيفساء اولاً اشجاراً من انواع مختلفة كالجوز والتفاح والتين والاجاص واللوز والسرو ، ثم بيوتاً وابراجاً وادغالا وصخوراً. وفي القسم الثاني من المقال تبيّن الكاتبة اهمية هذا الاثر في تاريخ الفنّ. فان هذه الفسيفساء تؤلف الاثر الوحيد من نوعه في آثار القرون الوسطى في سورية. ولا يشبهها من هذا القبيل الا فسيفساء قبة الصخرة في القدس. وفضلاً عن ذلك فانها تؤيد كثيراً من النصوص القديمة المعروفة في وصف هذا الاثر . وهو امر نادر في ايامنا . لان من عادة ارباب البحث ان يقفوا على آثار لم يكتب عنها شيء ، او على كتابات تتعلق بآثار فُقدت اعيانها.

مجلة العلماء JOURNAL DES SAVANTS, *novembre* 1930.

G. Contenau, *L'exploration archéologique de l'Asie occidentale et la collaboration américaine*, p. 385-396.

البحث عن الآثار في آسية الغربية والمساعدات الاميركية

يتبين من هذا المقال النصيب الاميركي في اعمال الحفريات ومنا اليها من طرق البحث عن الآثار القديمة في آسية الغربية . واول ما بدأ بهذه الاعمال من اميركة ، كانت جامعة بنسلفانيا التي باشرت حفرياتها منذ سنة ١٨٨٩ في نيبور القديمة ، ثم تلتها جامعة برنستون فقامت ببعض الحفريات في سورية سنة ١٨٩٩ و١٩٠٠ . وبعد الحرب عادت الولايات المتحدة الى مساعدة هذه الابحاث على صور مختلفة فهي طوراً تقدم الاموال والآلات الفنيــة كما في حفريات كييرا (Chiera) في نواحي كركوك ، وحفريات سپيسر (Speiser) من جامعة بنسلفانيا في تبيي - غورا من بلاد اشور ، وحفريات ڤون در اوستن من معهد شيكاغو الشرقي في اليشار من آسية الصغرى ، وحفريات مجدو في فلسطين لحساب جامعة شيكاغو ، وحفريات بيسان لحساب متحف جامعــة بنسلفانيا ، وحفريات تل بيت مرسيم لحساب المدرسة الاميركية للابحاث الشرقيــة والمعهد اللاهوتي في سان لويس . وتارة تقدم اميركة النفقات لبعثة اجنبيــة كما حدث في حفريات دورا التي أجريت لحساب جامعة يال . وحيناً تقدم مساعدة مالية لبعثة اجنبية تقوم بحفريات اجنبية كما في الحفريات الفرنسوية في تيلّو التي يقوم بهــا الاب هنري دي جينوبلاك (de Genouillac) وقد قدم متحف كنساس سيتي مبلغاً لاعمال سنة ١٩٢٩ فيها .

